لكن الحرية لا تنتظر المؤسسات الرسمية او شبه الرسمية · تستطيع الحرية إن تقول خارج كل اطار ، ثم ترسم بنفسها اطرها الجديدة دائما ·

لكن استباحة حرية الرأي تبقى الظاهرة الاوسع في هذا الوطن المليء بالظاهرات · فلقد استبيحت الحرية الى درجة الهزائم الوطنية الشاملة · وها هي الهزائم تمسك براية الفكر التقليدي لتضرب آخر اللحظات الباقية من فتات المائدة الديمقراطية · ولا تكتمل المذبحة الا حين يكتمل الموت · ولا يبدأ الجديد الا بعد ان يكسر دائرة القديم ·

ـ ٣

في قصيدته المهداة الى صدقي اسماعيل ، كان سليمان العيسى هو نفسه · وحده بين الشعراء الذين اعتلوا المنبر كان واثقا من ماضيه وواثقا من احزانه · ففجر داخل القاعة كل هذا الحزن الذي لا يمسك به سوى الفرسان الذين جرحتهم الهزائم · كان سليمان العيسى في قصيدته العمودية كل الذكريات وكان يوحد القاعة كما لم توحد · ويعلن نهاية زمن شعري وثقافي بجرأة لا يوازيها سوى الحزن الحقيقي ·

ارتفعت اصوات الادب القطري · وتقدم الشعراء ممثلين لاقطارهم · وفي الصالة المطفأة ، حيث كان المسرح وحده مضاء على د· احسان عباس رئيس الجلسة ، كانت ازمة ملتقى الشعر تظهر على وجهه · وضحكاته وتعليقاته الطريفة · ولم يكن الشعر غائبا · كان الشعراء قوافل من الكلمات والازمنة · من احمد دحبور الى الشعر العمودي · ومن غسان زقطان الى فؤاد الخشن ومحمد علي شمس الدين ومريد البرغوثي ومحمد الفيتوري والاخرين ·

وحين أمسك حسين مروه في بحثه « المضمون في الشعر الحديث » بنقطة الانفصام ، كشف عن المسألة الجوهرية في حركة الشعر الحديث دون ان يمسك باسمائها · حسين مروة يصف الازمة بالازمة المضمونية ، ويسميها انفصاما وعزلة داخلية · ويرثي المرحلة الماضية : الخمسينات واوئل الستينات ، ويرى ملامح جديدة وانزواء ولغة ذاتية ·

كانت المناقشة واسعة وبالغة الغنى · لكن المسألة التي يراها حسين مروة ويعبر عنها بلغة النقد الواقعي التي يتقن اصولها ، مشددا على « العلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون » ، تثير اكثر من سؤال وتؤشر الى احتمالات قادمة ·

ـ ما هو المعنى الحقيقي لتقسيم الشعر الى شعر الخمسينات والستينات والسبعينات · وهل هناك انعطافات شعرية داخل هذا التراتب الزمني ؟ ام ان